مسالة من برلين

للدكتور بشر فارس

تآليف المستشرقين

ابرهيم مدكور ، « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الاسلامية »
٢٥٤ ص ، من القطع المتوسط ، باريس ١٩٣٤

Ibrahim Madkour, "La Place d'al Fārābi dans l'école philosophique musulmane"
Editions Adrien—Maisonneuve, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris

تخرج صديقي ابرهيم مدكور في دار العلوم ثم شخص الى باريس فطلب في جامعتها الفلسفة ، وما زال في اجتهاد وتحصيل حتى نال شهادة (الليسانس) ، ثم صرف همه الى الالهيات والمنطق حتى ظفر بالدكتوراه في الآداب برسالتين احداهما المذكورة فوق هذا الكلام

ان الباحثين في الفلسفة الاسلامية لم يعنوا بالفارابي عنايتهم بغيره من المفكرين المسلمين ، ذلك انهُ لم يلتهِ الينا مما الفه الرجل الاّ اقله (انظر مقالة كارا دي فو في دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٥٨) . ثم هنالك ما عدل بأولئك الباحثين عن الفارابي بعض الشيء ، ذلك انه قام في اعتقادهم او كاد يقوم ان الرجل انما جال في دائرة الفلسفة الارسطية [1] فلم يحدث شيئاً (انظر Munk, Mélanges de Philosophie juive et arabe, 1927 ص ٣٤٣ ، ذكره المؤلف) . هذان ان ثبت لهما الدكتور مدكور فنقضهما اذ رأى ان ما وقع الينا من تآليف الفارابي يدلنا على اركان مذهبه دلالة كافية وبخاصة إن نحن عارضناها بتآليف من اخذ عنه امثال ابن سينا وابن رشد. وأما الامر الثاني فما وقع في خلد الدكتور مدكور ان الفارابي — وان حذا حذو ارسطو وعرف من بحره ما شاء الله ان يعرف — لصاحب فلسفة قائمة برأسها ، ألاّ وهي الفلسفة الاسلامية . وقد استقامت هذه الفلسفة على يد المعلم الثاني (اي الفارابي) دون الكندي الذي كان الى العلوم الطبيعية اميل منهُ الى العلوم العقلية ، ومنزلة الكندي من الفارابي منزلة المفكرين اليونانيين الاولين بين حاسبين واطباء ومنجمين من ارسطو

اعتماداً على هذه النظرات انطلق الدكتور مدكور يبحث في فلسفة الفارابي ويحللها ويرد مسائلها الى سوابقها في الفلسفة اليونانية وما اخذ مأخذها ويتتبع لواحقها في الفلسفة الاسلامية وما قفا إثرها . فما دارت عليهِ مباحث هذا الكتاب النفيس ان مذهب الفارابي يندرج تحت الفلسفة

(١) نسبة الى ارسطاليس او ارسطوطاليس

الروحانية — المعنوية ، فالروح فيه صاحب العمل والعقد على حين المعنى أس ووسيلة . وهذا المذهب منحدر — جملة — من جانبين احدهما الفلسفة الافلاطونية — الارسطية والآخر الفلسفة البلوطينية. وطرافة المذهب ان الفارابي عالج مسائل اسلامية محضة كمثل الجمع بين الايمان والعقل اي الدين والفلسفة تلك المسئلة التي شغلت المتكلمين على اختلاف مللهم زماناً طويلاً . ومما يأتي بعد هذا ان ابن سينا انشأ مذهبهُ على مذهب الفارابي الاّ شيئاً، وان ابن رشد اخذ أخذ الفارابي على الغالب وان حاول ان يدفع طائفة من آرائهِ وآراء الشيخ الرئيس لتعصب كان فيهِ لأرسطو . هذا ثم ان نظرية الفارابي في « الاتصال » قد راجت عند ابن باجة وابن طفيل. على ان تأثير الفارابي لم يكن مقصوراً على الفلسفة الاسلامية بل جاوزها الى علم الكلام اليهودي والمسيحي في القرون الوسطى من طريق ابن سينا وموسى بن ميمون وغيرهما ، والى التصوف عند ابن سبعين الاندلسي «والاشرافيين » اصحاب الشيخ المقتول ، بل الى الفلسفة الحديثة : فكلام سبينوزا Spinoza على السياسة المدنية والنبوة والعقل والايمان يميل ميل كلام الفارابي عليها جميعاً قليلاً او كثيراً

ذلك مضمون الكتاب، وبهِ نزع صاحبهُ عن مصدر من مصادر الفلسفة الاسلامية حجاباً فشهر جانباً ضخماً من جوانبها ورفع من شأنها في اسلوب علمي دقيق قويم

كل هذا أصدقه صديقي . على اني اصدقه شيئاً آخر ، ذلك ان لي على كتابه استدراكات مالي بكتمانها قراء هذا الباب من المقتطف يدان :

أثبت الدكتور مدكور في آخر كتابه جدول المصادر التي عوّل عليها (ص ٢٢٣ — ٢٤١) وقد خطر لهُ ان يلحقها بنقد جامع جرياً على طريقة علماء الفرنجة . ويسمى هذا النقد بالفرنسية مثلاً Bibliographie Critique وأني والله ليسوّئني أن أقول ان هذا الجدول ليس من محاسن الكتاب . ففيه مثل هذا النقد الذي أنقله حرفاً لحرف

« كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان — لا بدّ منهُ لمعرفة سير أعلام المسلمين » ، « كتاب الفهرست لابن النديم — تأليف جليل الشأن نظراً الى العلوم الاسلامية والكتب المنقولة الى العربية » و « كتاب تاريخ الحكماء للقفطي — ذو شأن عظيم جداً » و « معجم الادباء لياقوت — من أعظم تآليف العرب في التراجم » و « تاريخ الآداب العربية للألماني بروكلمان C. Brockelmann — مصلو حسن (كذا) لسير المسلمين المفكرين وتآليفهم » ، « ارسطاطاليس للانجليزي رُس W. D. Ross — بحث مستفيض غاية الاستفاضة يدل خاصة على معرفة الفلسفة الارسطية من مختلف مصادرها » الخ

ولعل القارىء يجاريني على أن الفهرست وتاريخ الحكماء ووفيات الاعيان ومعجم الادباء وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان في غنية عن هذه التعريفات ، وعيبات أن يكون بأصحابها حاجة الى مثل تلك التلويحات . واما رُس فهو أمام العصر فيما يتعلق بأرسطاطاليس . هذا ومما يصل اليهِ علمي

ان نقد المصادر في التآليف العلمية انما يستقيم على غير هذا الاسلوب . فإما ان تنشر عيوباً مستورة أو تذيع محاسن مجهولة او تحلل تحليلاً تاماً أو تحول الانظار الى كتاب ظهر حديثاً أو تثبت جميع «طبعات» كتاب من الكتب وما قيل فيه وكتب. وقد رأيت المؤلف لم يذهب في هذا المجال مذهباً بعيداً . مثال ذلك انهُ لا يذكر لنا تاريخ طبعة كتاب « الطب العربي » ولا مكانها Arabian Medicine by Browne المنقول الى الفرنسية ، وانهُ يهمل طبعة الدر السورية « للمنقذ من الضلال للغزالي » وطبعة مصر « لآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي » وانهُ يغفل بحث شيخي احمد زكي رحمهُ الله في رسائل اخوان الصفا (انظر Etude Bibliographique sur les Encyclopédies Arabes, Le Caire 1308 h.) وان يعرض عند الكلام على « مروج الذهب للمسعودي » عن الاشارة الى ما في طيات هذا التاريخ من الاساطير والمبالغات (انظر «مقدمة ابن خلدون» طبعة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٣٦ مثلاً) وانه يفرط في الايجاز عند ذكر كتاب المستشرق فنسنك Wensinck الموسوم «بالعقيدة الاسلامية» The Muslim Creed, Cambridge 1932 في حين ان هذا الكتاب حديث العهد ، وانهُ لم يطلع على هذا الكتاب « مقالات فلسفية لابن سينا والفارابي والغزالي وابن العبري وابن العسال مع تعريب اسحق بن حنين المقالات (ارسطو وافلاطون) (بيروت ١٩٠٨)

ثم ان المؤلف يميل الى ارسال احكام مبهمة وارمة . من ذلك قوله «تلخيص حسن» (ص ٢٣٣ س ٧ تحت ، ٢٤٠ س ٧) وقوله «بحث دقيق مستفيض» (ص ٢٣٦ س ٣) ، وقوله «عرض حسن» (ص ٢٣٦ س ١٩ ، ص ٢٣٢ س ٤)

ولن أدع هذا الباب — باب جدول الكتب — دون ان أخبر المؤلف انهُ لم يرجع الى ثلاثة مباحث طما شأنها بل بينها وبين موضوعات كتابه علاقات . فأحدها يبحث في فلسفة (سبنوزا) Spinoza على ضوء «الفلسفة الاسلامية اليهودية وعنوانه The Pilosophy of Spinoza, unfolding the latent processes of his reasoning, 2 vol. Cambridge 1934, by H. A. Wolfson وقد برز هذا الكتاب قبيل بروز كتاب المؤلف (طلب نقده في مجلة « الاندلس » التي يخرجها لفيف من المستشرقين الاسبانيين ، الكتاب الثاني ، العدد الثاني ، سنة ١٩٣٤ ، ص ٤٣٨) والبحث الثاني يعرض لفصلة التي بين فلسفة ابن سينا وفلسفة ديكارت فيما يلحق باثبات النفس (وحكاية هذه الصلة في الكتاب ص ١٥٣) وقد نشر ذلك البحث مستشرق ايطالي G. Furlani في مجلة ألمانية مستشرقة Islamica سنة ١٩٢٧ ، الجزء الاول ، ص ٥٣ — ٧٣) تحت عنوان Avicenna e il Cogito, Ergo Sum di Cartesio .. وأما المبحث الثالث فالكتاب الآتي نقده في هذه الرسالة

ولننتقل الآن الى مجال آخر مجال رسم الحروف العربية بالشكل الافرنجي Transcription بالفرنسية و Translitération بالانجليزية :

يقول المؤلف في صدر الكتاب تحت عنوان جدول رسم الحروف العربية « إنا عمدنا الى

اسلوب يُرسم به الحروف العربية على وجه النطق بها » . فهل للمؤلف ان يبيّن كيف جعل للجيم حرف ز الفرنسي (لا الانجليزي) ؟ والمعلوم ان مخرج هذا الحرف بالفرنسية مخرج الجيم في اللهجة الشامية . ثم هل له ان يبين كيف جعل للضمة العربية حرف اقين ou الفرنسي ؟ فان حرف اللين ou يلفظ في الفرنسية ممالاً اي بين الضمة والفتحة على نحو ما تلفظ عامة مصر الهمزة المضمومة في هذه العبارة مثلا « أُكْـلُهُ » . فاضر المؤلف لو اتبع في رسم حروف العربية طريقة دائرة المعارف الاسلامية او الجمعية الاسيوية الفرنسية . ولاشك ان له ان يضع طريقة في ذلك يستحدثها استحداثاً وانما وجه الاعتراض في قوله انهُ «عمد الى اسلوب يرسم به الحروف العربية على وجه النطق بها » tels qu'ils se prononcent حالة ان ذلك الاسلوب ينحرف احياناً عن النطق الصحيح بتلك الحروف

ومن الاعتراضات التي تلحق بهذا الباب ان لفظة « المتكلمون » (اي اصحاب علم الكلام) رسمت على هذا الشكل « المتكلمين » كذا : les Motakallemin غير مرة (١٤٦ ، س ٢١ ، ص ١٤٧ س ١٣ ؛ ص ١٥٠ ، س ٢٣ و ٢٥ ، ص ١٨٠ ، س ٣ تحت) . فلم ادرك السبب الذي من اجله رسمت هذه اللفظة بالحروف الافرنجية في حالة النصب او الجر (اي بالياء والنون) بدلاً من ان تُرسم بتقدير الابتداء بها والوقف عليها (اي بواو ونون ساكنة) كذا Les Mutakallimoun في حالة الرفع هي العالية إذا وقعت اللفظة مفردة فيما أعلم ، والمستشرقون على هذا النحو جارون . ثم اني لم أدر لم رسمت كسرة اللام من « المتكلمين » بالحرف اللين ou الفرنسي اي ممالة على نحو ما تلفظها العامة عندنا ، والوجه في هذا ان تُرسم بالحرف اللين i الفرنسي كما اثبت ذلك المؤلف في « جدول رسم الحروف العربية » المتقدم ذكرهُ

ومما يلي هذا ان المؤلف اضطر الى ان يترجم نصوصاً للفارابي رغبة في التدليل والتبيين ولغة الفارابي على جانب عظيم من الايجاز . ومن نتائج الايجاز المفرط الالتباس والاشتباه . فلولا ان يكون المؤلف راسخ القدم في العربية طالما بالفلسفة الفارابية لما قوي على ان ينقل تلك النصوص الى اللغة الفرنسية نقلا حسناً . الا ان نصّاً اختلفت عليَّ سطوره حتى اني لم اخرج منه بشيء (ص ١٣٨ س ٨ الى ١٩) . ومما بدا لي وأنا اقرأ هذا الكتاب الجامع ان المؤلف اتفق له الحين بعد الحين ان يستند الى مباحث العلماء والمحدثين في فلسفة ارسطو ومن قبله ومن بعده وفلسفة آباء الكنيسة وسبينوزا وغيرهم عرضاً عن ان يرجع الى تآليف هؤلاء الفلاسفة انفسها (انظر مثلا : ص ٣٣ حاشية ٦ ، ص ٣٦ ح ٣ ، ص ٧٠ ح ١ و ٢ ، ص ٨٠ ح ١ و ٦ ، ص ٨٦ ح ٢ ، ص ٩٢ ح ٢ ، ص ٩٥ ح ٣ ، ص ١٢٧ ح ٦ ، ص ١٣٣ ح ٤ ، ص ١٤٤ ح ٥ ص ١٧٤ ح ١ و ٢ و ٣ ، ص ١٩٠ ح ٢ ، ص ٢٠٧ ح ١ و ٥ ، ص ٢٠٨ ح ٤) انه لا يخفى على انه اعتمد على ثقة ؛ غير ان البحث الذي نهض له يقتضي الرجوع الى الاصول من حيث انه بحث قائم على معارضة الفلسفة اليونانية وما جرى مجراها وفلسفة القرون الوسطى بالفلسفة الفارابية خاصة والاسلامية عامة

بقي اني لو شفيت صدري أمنية لوددت لو اورد المؤلف كتابه بذيل ادرك فيه اصطلاحات

الفلسفة الفارابية كاملة . فالاصطلاحات الواردة في الكتاب المبسوطة في جدول في آخره لا تنقع غلة وبنا اليوم حاجة ماسة الى تدوين الاصطلاحات الفلسفية ، بل حاجة الى معرفة اصطلاحات الفلاسفة واحداً واحداً على تعاقب السنين . وخاتمة النقد اني اشهد ان تلك الاستدراكات « اللاحقة بالعرَض لا بالذات » لا تنقص من شأن هذا الكتاب الغزير مادةً

أ.م . جواشو — المدخل الى ابن سينا — رسالة الحدود له

(ترجمة وتعاليق) ٢٥٤ ص ٥ من القطع الصغير بباريس ١٩٣٣

A. — M. Goichon — Introduction à Avicenne. Son épitre des définitions (traduction avec notes) — Edition Desclée, de Brouwer et Cie — Paris

عمل للمستشرق الاسباني ميجيل أسين بلاسيوس Miguel Asin Palacios مقدمة لهذا الكتاب. ومما جاء فيها « ان مسألة الاصطلاحات الفنية ولاسيما الفلسفية من ملثومات اللغة العربية . والمتمنى ان ينهض لتنيف من العلماء الى تأليف فلاسفة العرب فيدونوا اصطلاحاتهم واحداً واحداً بحيث انهم يؤلفون معجماً للمواضعات الفلسفية عامةً وخاصةً في آن ، اي جامعاً للالفاظ بمفاداتها المتحولة على ايدي الفلاسفة زماناً ومكاناً . والحق ان معاجم اللغة لا تكاد تلتفت الى هذه المواضعات واما المعاجم الموقوفة على الاصطلاحات نحو «مفاتيح العلوم» للخوارزمي و« التعريفات » للجرجاني و« كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي (وهنا افضل المستشرق الفاضل « الكليات » لابي البقاء طبعة بولاق ١٢٥٣، وطهران ١٢٨٦ ، والاستانة ١٢٨٧) فهي تسوق الالفاظ جملة من دون أن تقيدها بمصادرها وموارداتها » اه

تلك امنية يطول حبذا لو تحققت ! وها هي ذي تتقاد بمثل هذا الكتاب . فقد عمدت صاحبته فيه الى ايضاح اصطلاحات ابن سينا خاصة مستندة الى رسالته في الحدود . فجاء هذا الكتاب توطئة لفلسفة ابن سينا من حيث انه يبين مفادات اصطلاحاته ويبسط وجوه آرائه في آن . ذلك بأن المؤلفة علقت على كل حد من حدود ابن سينا فشرحته شرحاً ممهداً مستقيئة بتآليفه الاخرى راجعة الى تآليف الفلسفة اليونانية وبخاصة الفلسفة الارسطية التي اقتبس منها ابن سينا الشيء الكثير . وها كنا نود أن تعارض المؤلفة اصطلاحات ابن سينا باصطلاحات الفارابي من الناحية التاريخية — اللفظية

وثمة عمل مرهق نهضت به المؤلفة ، ألا وهو نقل كتاب الحدود الى اللغة الفرنسية ولا يسع الناقد الا ان ينوه بما قدمت يداها وان يتجاوز عن عثرات معدودات منها ترجمة « الامور القبيحة والحسنة » هكذا le laid et le beau (ص ٣١) أي القبيحة والحسنة من جهة الجمال والمراد من جهة الاخلاق ، فالوجه أن يقال : le bien et le mal وترجمة «الفهم» بالعقل (الذكاء) l'intelligence (ص ٩) واطن الوجه l'entendement أو la compréhension (وكذلك ترجم في ص ٢٣) وترجمة «النطق» بالعقل la raison وأطن الوجه le langage (كما في ص ١٣) ثم اشتباه في ترجمة المكان والحيز (ص ١٥٠ — ١٥٢) وترجمة «الفطرة» بالعقل l'intelligence (ص ٣٤ — ٣٥) والفطرة هنا الطبيعة

وكان يحسن بالمؤلفة أن تنشر النص العربي مرة أخرى وتجعله قبالة الترجمة الفرنسية حتى يتتبع القارىء الترجمة فتعظم الفائدة . ومما يقال — فوق هذا — ان المؤلفة لم ترجع في المباحث اللغوية المحضة الى الاصول العربية الاولى من المعاجم بل وقفت عند قاموس لين Lane الانجليزي. انها لم تستفد من معاجم الاصطلاحات التي تقدم بك ذكرها ولم تعارض مواضعات ابن سينا لتعاريفها حدودها

والذي يسوء القارىء في هذا الكتاب ان الالفاظ العربية قد رصمت بالحروف الافرنجية على غير وجهها الصحيح في الغالب . ولو اخذت أسرد الادلة على ذلك لساقت « مكتبة المقتطف » بها . وحسبك هذه السقطات « الطُبيب» (اي الطبيب ، ص ١٦ رقم روماني) « الجز » (اي الموجز ، الصفحة عينها) «اللاتي» (والمراد التي ، ص ١٧ رقم روماني) «أسبَبْه » (والمراد اسبابه ، ص ١٩ رقم روماني «المُوت» (أي المَوْت ، ص ٣٦ ، رقم روماني) «متوفّي» (والمراد متوفّى ، ص ٢) « أخِذ » (أي : أخَذَ ، ص ٢٨) « التعدّى » (أي : التعدّي ، ص ٢٩) ، « صُحّة » (اي صحّة ، ص ٣١) « لا وجودَ لها» (اي : وجودَ ، ص ٥٢) ، « الخُط »(والمراد : الخَط ، ص ١٤٦) الخ ، الخ . ولا جرم ان هذه السقطات تجعل الكتاب موضع نكير وغمز ، ولربما سأل الناقد نفسه كيف استقامت الترجمة لمن كان بينهُ وبين العربية الفصحى مثل هذا الشسْع ب . ف .

المعجم في بقية الاشياء

لابي هلال العسكري — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية في ١٧٤ صفحة من الحجم الصغير —

لأبي هلال العسكري فضل لا يجحد على اللغة وأدبها ، فلقد ترك لنا ثروة قيمة من مؤلفاته ، وتخصص منها في علم اللغة كتبه « التلخيص » و « ما تلحن فيه الخاصة » و « الفروق في اللغة » و« المعجم في بقية الاشياء » . وهذا الأخير ، ولو أنهُ صغير الحجم الاّ أن فائدته جزيلة ، ولقد قصره على ايراد اسماء بقايا الاشياء . ان معجماً كهذا لا شك يسهل الحصول على امثال هذه الكلمات فقد يتعذر على الكاتب في بعض الاحيان اطلاق اسم على كل شيء من البقايا الصغيرة فيثقب في المعاجم وقد ينتبه البحث قبل ان يجد غايته . وليس من ينكر فضل التخصيص في تسهيل المعارف وتيسيرها

والآن ، ونحن نترقب من مجمع اللغة الملكي ، ترقية اللغة واظهار ابنائها على ما خفي بين المعاجم من الكلمات مما يصلح للتعبير عن كثير من حاجاتنا ، ووضع معجم جديد يتفق وحاجة العصر ، نعدُّ اظهار هذا المعجم خدمة طيبة يشكر عليها الأستاذان ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي اللذان قاما بتكملة هذا المعجم والتعليق عليه وضبطه ، ونشكر لحضرة محمد مصطفى نجم افندي فضله في الانفاق على هذا المعجم وإخراجه في هذا الثوب القشيب . ولعلهم يتعاونون على اخراج باقي مؤلفات هذا العالم الجليل واحياء النفيس من مخطوطات المكتبة العربية فيقدمون الى ابناء هذه اللغة يداً لا تفنى

ضحى الاسلام

تأليف الاستاذ احمد امين بكلية الآداب بالجامعة المصرية . الجزء الثاني يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي — ٣٦٣ ص من قطع النصف — طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

من الاسراف ان يقول ناقد ان أي بحث يتناول تاريخ نشأة العلوم عند العرب في بدء حضارتهم يمكن ان يلم بأطراف ذلك الميراث العظيم الذي حققته العلوم الاسلامية في ثلاثة القرون الاولى بعد الاسلام . ولذلك اسباب تناولها كثير من المؤرخين بالبحث والتنقيب وخص بعضهم من علاقة نشوء العلم عند العرب من ناحية العلاقات السياسية والاقتصادية او الاجتماعية التي أثرت في الفكرة الرئيسية للاسلام أو العقائد التي ذاعت بين العرب بعد الرسالة . غير ان ذلك لم يأت تاماً ولا يمكن ان يعمل يوماً حد الكمال . فان ما ضاع من آثار العرب في العواصم الاسلامية بسبب الحروب ، وما فقد من الآثار العلمية التي خلفها منتشر الحضارة العربية ، في مختلف نواحي العلم والحياة ، يجعل الوصول الى رسم صورة جامعة من حياة العرب العقلية في أيام حضارتهم امراً عسيراً بل متعذراً وغاية ما يصل اليه المؤلف ان يجمع اجزاء متفرقة ليحاول أن يخرج منها صورة جامعة . اما رسم هذه الاجزاء وجمعها فأهون بكثير من تركيبها كلاً واحداً واخراجها صورة كاملة الاجزاء مؤتلفة النواحي ، فان فقدان الحلقات التي تربط بينها ، يقف أمام المؤلف حجر عثرة دون الوصول الى الغاية الاخيرة التي يبغيها من تكوين هيكل كامل للحضارة العربية

ooo

مثال ذلك ما ورد في نهاية الفصل الاول من كتاب الاستاذ احمد أمين عند الكلام في حرية الرأي عند العرب . فان الاستاذ على دقة بحثه واحاطته بالموضوع الذي يكتب فيه احاطة شاملة، لم يستطع أن يكون فكرة جامعة عما كانت الفكرة في حرية الفكر في ذلك العصر . وكل ما استطاع ان يستخلص من علمه الواسع بتاريخ ذلك العصر ، بضع صور متلاحقة من خليفة كان يتسمح مع الزنادقة أو المعتزلين، الى آخر يضطهدهم ويؤيد السنيين . ولكن الى اي مدى أثرت هذه الحرية من ناحية، والاضطهاد من ناحية اخرى، في الفكر العربي جملة وتفصيلاً ؟ ذلك ما لم يصل مؤلف الى تحليل دقيق فيه ، خرج منه بصورة اشبه بالصورة التي يمكن رسمها لعصر الاضطهاد في اوربا تحت لواء محاكم التفتيش

مع كل هذا استطاع الاستاذ احمد امين ان يبرز صوراً بديعة مؤتلفة الاجزاء وبخاصة في التشريع الاسلامي والفقه والتاريخ ، وهي نواح من التاريخ العربي مصادرها اوفى من مصادر غيرها من فروع الفكر التي ازدهرت في عهد الحضارة العربية

يجانب هذا نقول ان تبويب كتاب في تاريخ الفكر العربي عصر من أهم العناصر التي تعين المؤلف على الوصول الى غايات بعيدة من تحقيق الغرض الذي يرمي اليه . ولاشك في ان ترتيب ابواب كتاب ضحى الاسلام وتساوق موضوعاته قد مكّن الاستاذ الفاضل من تقريب الصورة التي حاول ان يرسمها لذلك العصر من الفهم تقريباً قلما تقع على مثال له في كثير من الكتب التي تصدت للكلام في موضوع العلم في الحضارة العربية

على ان لنا بعد ذلك ان نتناول ناحية عامة من الكتاب . وعندي ان اخطر ما يتعرض له مؤرخ في ضحى الاسلام هو استقراء الاتجاهات التي اتجه فيها اللغويون والمترجمون من الاستعانة بالاصول العربية في وضع المسميات التي عرض لهم الكلام فيها على نحو ما فعل المؤلف عند كلامه في المذاهب اللغوية في العصر الذي أرّخ فيه . وعندي ان البحث اللغوي في هذا العصر سيتجه اتجاهاً جديداً يخرج فيه على الاوضاع القديمة . فان اكثر اسماء النبات والحيوان التي وردت في المعاجم مشتق من اصول عربية صحيحة قد تخلى فيها صفة في الحيوان او النبات . هذا اذا لم يكن الاسم معرباً . وجرى العربي في ذلك على غير قاعدة قياسية . فان القياس والسماع والجدل فيهما لم يظهرا في الواقع الا في عصر ضعفت فيه السليقة العربية والذوق العربي عند اختياز الوزن الذي يؤخذ منه الاسم . ولذا قيل ان ما سمع من العرب موزوناً على بعض الصيغ صحيح ، ولكن لا يقاس عليه . مثال ذلك صيغة — فِعَّوْل — فقد جاء منها خنوس وخنوص وقلوب وسنور ولكن ليس لك ان تصوغ اسماء على هذا الوزن لحيوانات تريد تسميتها الآن . وكذلك صيغة يفعول وفيعول وإفعيل مثلاً . عدا غيرها من الصيغ التي لا يتناولها حصر

وهنا نقع في مشكلة كبيرة ، اذ ليس امامنا في هذا الا احدى طريقتين : فاما ان نصوغ من كل الاوزان التي سمعت عن العرب اسماء لما نريد تسميته الآن ، فنحصر كل الاوزان التي وردت في اسماء الحيوانات والنباتات والاسماء الاخرى ، ونجعلها قياسية يوزن عليها في العلوم قياساً بحيث يكون الاسم مأخوذاً من اصل عربي يشتق منه ، وإما ان نلجأ الى التعريب ، فنزن المعرب على وزن عربي حيناً ، وعلى غير وزن عربي حيناً آخر . ومذهبي ان الصوغ من الاوزان التي سمعت عن العرب اولى من التعريب ، بل اني اكاد اقطع باننا اذا قلنا بقياسية ما سمع عن العرب استغنينا عن التعريب وهذا ما نعني هنا من القول بان البحث اللغوي يجب ان ينتحي منحى جديداً يتناول حاجة اهل العصر والتسمح في وضع قواعد جديدة يجري عليها اهل اللغة

***

واني لارجو ان تتاح لي فرصة اخرى اوفي فيها هذا البحث حقه من الاستفاضة والبيان . ولاشك في ان اتجاه تاريخ العلوم عند العرب هذا الاتجاه مفيد بل انه الركن الاول في توجيه البحوث اللغوية توجيهاً جديداً فيه الخير كله لابناء العربية في عصرنا هذا

اسماعيل مظهر

ديوان حافظ

من صباه الى وفاته

٢٦٨ صفحة بحجم المقتطف — طبع مكتبة الهلال بالنجالة بالقاهرة — الثمن ١٥٠ مليما

لم يعرف شاعر حديث أحب الى الشعب المصري من فقيد الادب المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك . وليس ذلك لان له قوة فتية تبذ غيره من الشعراء المعاصرين الممتازين وانما ذلك لان حافظاً يعبر أصدق تعبير عن شعور هذا الشعب تعبيراً شعرياً ساذجاً في الغالب متعمقاً أحياناً بحيث ان ديوان شعره يمثل سيرة الشاعر المصرية الوطنية في ثلث قرن . فاذا أحبه الشعب المصري فانما يحب ذاتيته المتفعلة الممثلة في شعره الصادق الوطنية المندمج كل الاندماج في أحاسيس الامة المصرية

ولقد توفي حافظ في احوال لم تمكن الامة من تقديره مجتمعة فقدره أفرادها متفرقين كأنما موته كان خسارة عائلية لكل منهم ، والى ذلك أشار شاعر العربية الاشهر الاستاذ خليل مطران في مقدمته البديعة التي صدرت بها هذه الطبعة من الديوان اذ قال أطال الله بقاءه :

«الامة المصرية بارك الله فيها تكرم شعراءها الكبار وعلماءها العاملين وأعلامها البارزين في كل منحى من مناحي المعارف والآداب والسياسة والقضاء والادارة والاجتماع والاقتصاد . وما منهم الا من له في فؤادها مقام معلوم فان زعم زاعم أنها تنسى موتاها العظماء ففي الحق انها لا تنسى ، غير ان مظاهر حبها ووفائها تختلف عن أمثالها عند الامم الاخرى . هي تتفق من شعورها ما لا يتفق سواها . ولكنه قد يفوتها في احوال جمع كلمتها المتفرقة من حيث انها لم تألف التعاون على متحدد صوره فذلك لا ينقص من كنه ما يذلت بيد انه ينقص من قوته وخصوصاً فيما يبدو منه للناس . مثل شعورها في اكثر أمرها مثل الماء الفحضاح المنتشر رقيقاً فوق وجه الارض لتبدد أجزائه ، ولو احتفر له مسيل منها رحب ، ورُدّت أطرافه الى ذلك العقيق ، لاندفع اندفاع النيل يحمل الثمال من الجواري المنشئات تخطر عليه خفافاً ، ولا فاض الخير من كل جانب . وذلك كان شأنها مع المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك شاعرها الذي كان في مدى اربعين سنة من سنيها الاخيرة ملء ابصارها وأسماعها . وكانت له المواقف التي وطدت وايدت سيادتها الادبية في العالم العربي ، وكل قارىء وكاتب من أهلها كان يعرف حافظاً ويحب حافظاً وينشد شعراً لحافظ لأن حافظاً كان المعبر عن آمالها وآلامها بأصدق ما عبر شاعر سواه ، فحيثما حل فله الاكبار ، وحيثما انتقل فله الكرامة الموفورة والتجلة الزهية . عاش كذلك بينها منذ ابلغته عبقريته المجوادة وطنيته الفياضة مكانته الرفيعة بين جوانحها . فلما قبض الى ربه عم حزنها عليه ، لم يخل منه انسان ولا بيت ولا عشيرة ، كما حقق ذلك كل منا في نفسه وفي محيطه » . وتبعاً لهذا نشعر بفرحة خاصة كلما اطلعنا على اثر من آثار التقدير لشاعرنا الفقيد الكبير ، وما اخراج ديوانه في نمط جديد إلا مثالاً من امثلة هذا التقدير المحبوب

وبعد فيقضي عليَّ واجب النقد الادبي أن أقول في صراحة مع شكري للمكتبة الناشرة ان أملي كان اضعاف ما حقق على يديها ، ولذلك ارجو باخلاص ان يتدارك النقص المحسوس في طبعة هذا الديوان عند اصدار طبعات اخرى في المستقبل القريب ان شاء الله . اما ملاحظاتي النقدية فأجملها فيما يأتي واكتفي بها لاهميتها خصوصاً وشعر حافظ مشهور لدى القراء وقد سبق درسهُ في (المقتطف) فلا حاجة بنا الى الاستشهاد بهِ في هذا المقام : —

(١) — ليست قصائد الديوان منسقة التنسيق الواجب بحسب الابواب او التواريخ بل هي تمثل خليطاً عجيباً

(٢) — ينقص الديوان كثير من شعر حافظ كقصيدتهِ الميمية الكبرى في الجامعة المصرية ورثائه لمصطفى كامل ومحمد ابو شادي ، فضلاً عن شعره السياسي الاخير واخواياتهِ العديدة ، وكان الواجب على الناشر الفاضل ان يدعو الادباء الى معاونتهِ في ذلك وأن يمهلهم مهلة كافية لا أن يطبع الديوان على هذه الصورة

(٣) — شرح البلدان قليلٌ ومقصورٌ على قصائده القديمة . كذلك تجرد الديوان من ذكر المناسبات لمعظم القصائد مع ان هذه مساعدة اي مساعدة على تفهم القصائد تفهماً فنياً وخدمتها بالنقد الادبي المستقل وهذا ما نطالب بهِ . شعراؤنا الاحياء ، فما فات ديوان حافظ سابقاً كان يجدر بالأحياء تلافيه في هذه الطبعة التي خلت حتى من الفهرس ولم تخل من كثرة الاغلاط المطبعية

(٤) — من رأيي أن يعتمد حضرة الناشر او غيره في المستقبل على لجنة من خاصة الادباء بين مريدي الفقيد الكريم للاشراف على اخراج طبعة أتم من هذه تكون جامعة لشعر حافظ جمعاً صحيحاً مبوباً مشروحاً أوفى شرح ، وتكون في الوقت ذاته فنية المظهر والرونق بما يتفق والاعتزاز الذي في نفوسنا لفقيد الشعر المصري والوطنية المصرية

هذا اقل ما تتطلبهُ الذكرى الادبية لشاعر النيل من مصر التي مجدها اي تمجيد في شعره ، وكان الترجمان الامين لآلامها وآمالها — مصر التي أعلا كرامتها وتسامى بعزتها وتغنى فقال على لسانها من قصيدتهِ الرائعة الخالدة (مصر فوق الجميع)

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة (الاهرام) في سالف الده ر كفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق (الشر ق) ودرتها فرائد عقدي
أي شيء في (الغرب) قد بهر النا س جمالاً ولم يكن منه عندي ؟ !

وأخشى ان (الغرب) المتحدي يسأل (مصر) أي ذكرى عملية تقوم بها نحو أعلامها الراحلين ؟

رحم الله حافظاً عداد حسناته

محمد عبد الغفور
(سكرتير التحاون بوزارة الداخلية)

شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح ابراهيم

بعد ان تفرغ من قراءة هذا الكتاب تتمثل امامك صور خمسة رجال تلتمع السيوف بأيديهم احياناً ، وتأخذ الاقلام مكان تلك السيوف اخرى ، يتجاذب كل من السيف والقلم حنان صاحبه اليه ونزوعه الى امتشائه ، فما يقضي السيف امره حتى تهز القريحة شوقاً الى القلم ، وما يجري القلم بفيض القريحة حتى تستعر الحماسة لا تبغي الا الحسام ، ولكننا نرى هؤلاء الرجال في بعض الاحيان التي يحنون فيها الى السيف بعد طول هجر القلم كالخيل تملك اللجم ، يصولون ويجولون لا في ساحة الوغى بل في ابيات من الشعر تحدها الاوزان والقوافي

اولئك هم محمود سامي البارودي ، وحافظ ابراهيم ، وعبد الحليم حلمي المصري ، ومحمد فاضل ، ومحمد توفيق علي ، شغلوا شطراً كبيراً من القرن الماضي ، وصدر القرن الحاضر . والمؤلف هو ايضاً ضابط اديب ، وقد عني بدرس هؤلاء الشعراء الضباط ، ملائماً بين حياتهم الشعرية وحياتهم العسكرية فقد وفق في هذه الناحية كما وفق في تحليل العوامل التي ادت الى ان يقول كل منهم في الاغراض الشعرية المختلفة ، فهذا البارودي قضى معظم حياته في الجندية الحافلة بالحوادث ، وخاض غمار الحروب فتحدث في شعره عن بلائه فيها ، ووصف المعارك والقتال ، وكان ذلك الى نفسه الكبيرة وروحه العالية داعياً الى التبختر بمزاياه وسجاياه ، وعاش حيناً من الزمن في خدمة الخديوي اسماعيل فائداً في حربه ، وقريباً من اسماعيل منه ، فقال في مدحه وأشاد بذكره ، وساهم في الثورة العرابية فكانت صيحاته اولى الصرخات السياسية في العصر الحديث ، وأفاض في حديث السياسة في جرأة وصراحة وترجم عن الاماني القومية بدافع نزعته الى الحرية ، ونفي الى جزيرة سرنديب فمكث في منفاه يفكر ويتوجع ، ويذكر الشباب وذكرياته ، ويحن الى مصر ويتشوق الى جرعة من نيلها ، وعاد الى مصر بعد العفو عنه مقوس الظهر مكفوف البصر ، فمدح عباساً وذكر أيام اسماعيل ، وكان طبيعياً — وقد مرت به كل تلك الحوادث — ان يتحدث عن الحياة على حقيقتها ، ويسوق الحكم كما اخذها عن تجاربه

وعلى هذا الغرار وعلى هذا التحليل تحدث المؤلف عن بقية الشعراء الضباط

واذا كان الانصاف قد اقتضانا ان نذكر ما للمؤلف فان الانصاف نفسه يقتضينا ان نذكر ما عليه

أهم ما عنى به ترجمة حياة الشاعر وبيان العوامل التي دعته الى القول في كل غرض ، ولكنه لم ينظر في الشعر نظرة نقد مستقصية ، والشعر ينظر فيه — عدا الاغراض — من حيث المعاني والاخيلة والالفاظ والاساليب وغيرها ، وهو لم يوف شيئاً من ذلك حقه ، بل حاول ان يعرض لبعض ذلك فلم يوفق ، مثال ذلك انه اتهم البارودي بادعاء الخطابة في قوله : (ص ٢٧)

أنا فارس أنا شاعر في كل ملحمة ونادي
فاذا ركبت فانني زيد الفوارس في الجلاد
واذا نطقت فانني قس بن ساعدة الايادي

وقال ان القافية وحدها هي التي ارغمته على ان يتحدث عن قس بن ساعدة الايادي ! ونحن نقول له : ان قسًّا يضرب به المثل في مطلق البلاغة لا في الخطابة وحدها ، وما زلنا نقول « بلاغة قس وبيان سحبان » والشاعر يقول « انا فارس انا شاعر » ولم يقل « انا خطيب » والبيتان الثاني والثالث يفصلان البيت الاول ، فالبيت الثاني يفسر فروسيته ، والبيت الثالث يبين بلاغته في نطقه بالشعر لا كونه خطيباً كما حسب مؤلفنا الفاضل . ولو لم يكن الشاعر رجل حرب لكان شأن الابيات غير شأنها هذا

وساق قصيدة البارودي في رثاء زوجته وأعقبها بقوله (ص ٤٦) : « ولن تجد في حزن البارودي عنفاً . . فقد رأيته يتحدث عن الدمع الذي سيلازم وسادته بينا سواه يدك الجبال ويكسف الشمس ويخسف القمر » ومعنى هذا ان حزن الشاعر ضعيف لانه لم يشرك فيه الجبال والشمس والقمر ! ونحن نقول له : ليس مقياس شدة الحزن وضعفه دك الجبال وكسف الشمس وخسف القمر وما الى ذلك ، وان الدمع الذي يلازم الوسادة لابلغ في الحزن وأدل على عنفه من تلك المبالغات السخيفة . وثمة مآخذ اخرى على نقد المؤلف لم تتسع لها هذه الكلمة

ومهما يكن من شيء فان الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم تبه بتأليف هذا الكتاب على ناحية من نواحي أدبنا الحديث ، وأدى مهمته كضابط أديب ، ووفق فيها توفيقاً لا بأس به

عباس حسان خضر

هوامش الصحافي العجوز

اصبحت كلة « على الهامش » علماً على الصحافي العجوز . . . فكلما سافت الصحف حديثاً أو خاضت في شخصية تطلع القراء المتلهفون الى هامش الاهرام متشوقين . وهناك لا يكاد رجل الهامش يتريث الا ريثما يدور القمر دورتهُ اليومية ثم يطلع على قرائه فيشفي الغليل ويروي الغليل .. وفي العام الماضي صدرت مجموعة من هذه الهوامش بعنوان « رسوم العريان وآخرون » وها نحن في هذا العام نحظى بمجموعة اخرى عنوانها « ابو جلدة وآخرون »

والمجموعتان متشابهتان في الحجم وفي صنف الورق وفي حروف المطبعة فان رأيتهما لا تكاد تحسبها كتابين مستقلين صدرا في عامين واغا تحسبها اخوين توأمين كان المؤلف يسهل على مقتنيهما تجليدهما معاً وحينئذٍ لا تشعر العين في قراءتهما بالانتقال من كتاب الى كتاب . وهذه الملاحظة من المؤلف نهاية في الذوق الفني الاصيل "

والمجموعتان متشابهتان ايضاً في طريقة اختيار الموضوعات وطريقة ترتيبها وفي طريقة الكتابة والاسلوب . فدستور المؤلف في اختيار موضوعاته ان يكتب عن كل مسألة او شخصية شغلت حيزاً من وعي الناس وهو في ذلك لا يبالي هل كتب عن قديس كرسوم العريان او كتب عن شخصية لص كابي جلدة وزميله المرميط فالمهم عنده هو ان هذه الشخصية ظهرت على مسرح الدنيا ومثلت دورها في الحياة تمثيلاً لفت اليها الانظار في فترة من الزمان — كذلك طريقته في ترتيب الموضوعات في المجموعة فهو دمقراطي الى ابعد حد فلا بأس ان يجعل موضوع الورد عراي مثلاً بجانب موضوع برنس دار الكتب فمجموعات الهوامش من هذه الناحية اشبه بالمحافل الشعبية او بالمتاحف الفنية التي تترك بدون تصنيف لتكون ادنى الى نظام الطبيعة وأكبر الظن ان صاحبنا لا يتكلف لكتبه هذا الوضع الدمقراطي وانما ذلك يصدر عفواً عن طبيعته الفنية صدى لنفسيته الحرة ومرآة لمزيجه الاصيلة السمحة التي تتيح ملكوت الله للجميع

***

أما طريقة كتابته في التراجم فهي ليست تحليلية غالباً وانما هي استعراضية كل همه فيها أن يعطيك عن المترجم قصة حياة مصطنعاً في نقلها تلك أقل ما يمكن من الالوان . ولو سمح لي الاستاذ العجوز أن أكشف عنها قليلاً لقلت انهُ لم يعزف عن الطريقة التحليلية تحقيراً لشأنها اذ من الواضح انهُ يحسن استخدامها في حياته العملية كما أنهُ يوسطها في تعرف اصدقائه وسبر من يصلح للصداقة ومن لا يصلح وانما هو يعمد الى الطريقة الاستعراضية حتى لا تلوّن مبادئه وميوله مبادىء الآخرين وميولهم عند تحليلها ، كأنهُ يريد ان يعيش دائماً ملفوفاً على نفسه مدارياً بقدر ما يستطيع . اذن فتراجم الهوامش لا تعنى بالتغلغل في عناصر الشخصية المترجمة وكل عنايتها ان تقدم لك هذه الشخصية في قسمات وسمات واضحات ثم تتركها لك كأنك تفهم منها ما تريد — ومن العجيب ان صديقنا العجوز وخلفه اربعون سنة تزيد منزلته في الفن والشهرة لا يزال يصدر كتبه بمقدمات للكتاب قد يكونون كأبنائه او حفدته اذا راعينا السن فقط وافصحنا عن غير ذلك من الاعتبارات كأن نصف قرن في الصحافة لا يكفي لتعريفه للقراء . حقاً انهُ لون من التواضع عجيب

كتبت عن الصحافي العجوز مرة قبل هذه فقلت ان فيه نصيباً من الشاعر والفيلسوف فغضب ورجاني ان ابعد عنهُ هذه التهمة وكنت أود ان افعل ولكن ما ذنبي وهو نفسه يدفعني الى تأكيد هذا الاتهام تأكيداً فأقول انهُ فيلسوف ساخر وساخر من الطراز العميق

أجل يا صديقي انك تسخر بالشهرة وتسخر بالاقدار وتسخر بالحياة وان تواضعك ما هو الا نوع من السخر يعرفه أصحاب اتاتول فرانس في تهكماته واصدقاء المعري في مواربته للناس ومداراته ولعلك تتحفنا على ذكرها بهامشين عن هذين الرجلين والى اللقاء عندئذٍ أيها الصديق الكريم

محمود أبو الوفا

باب الاختبارات العلمية

نورمندي
ملكة البحار السبعة

وصفنا هذه الباخرة في مقتطف ابريل من السنة الماضية في مقال عنوانه «معجزات السفانة» ثم قرأنا وصفاً طريفاً لها في احدث جزء من اجزاء مجلة «الميكانيكا العامة» فآثرنا اتحاف قرائنا به في حينه، لكيلا تفوتهم شاردة ولا واردة من المعلومات الخاصة بتلك الجارية العجيبة واليك البيان :—

يبلغ وسق نورمندي ٧٩٢٨٠ من الاطنان وهي باخرة نسيج وحدها في سمتها وضخامتها والفر ما أتم صنعه من السفن حتى اليوم، فمن العسير منافستها. ورسمها وزخرفها لا مثيل لها في تاريخ السفانة. ولا تحتوي اية سفينة من السفن الكبرى ما احتوته نورمندي من المخترعات العصرية. ومظهرها الخارجي البديع دليل جليّ على شكلها الداخلي الانيق. ومجوّفوها ودواخنها مصنوعة، على شكل مساير للتيارات

والقوة الكهربائية المحركة لها تكفي لمدينة عدد سكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس. وكل شيء في نورمندي (عروس الاطلنطي) يسترعي الاعجاب فصدورها خالية من الروازن (منافذ التهوية) والزناجير، وغيرها من الآلات والادوات المعرقلة للسير. وتستطيع نورمندي ان تدرأ عن نفسها، بمجوّفوها المساير للتيارات غائلة الامواج الطاغية. ويتاح لها بقوتها الضخمة ان تقطع المحيط الاطلنطي في ٩٦ ساعة بحيث لا يعيقها اي عائق، ريحاً كان او مدًّا او جزراً او اسراباً من الحيتان او عواصف جبارة او غيرها، عن وصولها في ميقاتها المضروب

فاذا فيمن ركوبها، تجلت لك فيها آيات الزخارف العصرية والرياش الفاخر والاثاث الباهرة والالوان المطابقة لها. وفي نورمندي من الاثاثات الثمينة والمنسوجات النفيسة والمصنوعات الخشبية طُرفٌ لم تَرَ العين مثلها في اية باخرة اخرى، لان خشبها النادر استورد من جميع انحاء العالم. وقصارى القول، ان محتويات نورمندي تدل على اسمى ما بلغته الحضارة والعلوم في هذا العصر. وسرعتها ثلاثون ميلاً بحرياً في الساعة وطولها ١٠٢٩ من الاقدام وعرضها ١١٩ ½ من الاقدام. وقاطسها ٣٦ قدماً و ٧ قراريط وعدد ملاحيها ١٣٢٩ وقوة محركاتها ١٦٠٠٠٠ من الاحصنة وارتفاعها من قاعدتها الى ذروة مرقبتها bridge ١٢٨ قدماً

وفيها كل ما تشتهي الأنفس، وتقرّ برؤيته الاعين. فهي جزيرة عائمة، بحيث لا تطلب شيئاً الا وجدته فيها يسير المنال، من طعام ووقاية وعلاج ومكتبات ومسارح وجمباز

واحواض للسباحة وحمامات وراديو وحمامات حلاقين للرجال ، واخرى لتنسيق وتزيين شعور السيدات ، وفيها كذلك الخياطون وغيرهم من الصناع . وتحتوي على الملاهي المختلفة الانواع ، والمتاجر الخاصة ببيع الملابس ومتعلقاتها

واذا قُدِّر لك السفر فيها ، استطعت الاختلاط بأجناس شتى من الناس فتسمع اهم اللغات الحية وغيرها من اللهجات . وقد استخدم في صنعها الوف من الصناع واستغرق ما ينوف على خمس سنين

وتشمل نورمندي جميع اسباب الترف ، ففيها حجرات لألعاب الاحداث وغرف للعب الورق (كوتشينة) وأروقة للعيد ، وغرفة للتدليك وثلاثة مشاف وحانوت لبيع الازهار وحجرة للتصوير الفوتوغرافي واخرى للعلاج . وحمامات كهربائية وبخارية ، وحظيرة للسيارات تسع ١٠٠ سيارة ، وبيوت للكلاب وأحواض لاغتسالها ومتنزهات للكلاب ايضاً !

وغرف الدرجة الثالثة في نورمندي موضوعة بقرب مؤخرها ، بدلاً من حشرها في الجؤجؤ كما هي الحال في غيرها . وتحتوي الباخرة على ساحة رحبة للشمس تستطيع الطيارات النزول عليها ، طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ٧٥ قدماً ، خالية من العوائق المعتادة في البواخر الاخرى مثل الآلات والادوات وغيرها فتصلح ملعباً لكلاب الفضاء المختلفة الانواع

وتحتوي الدرجة الاولى في نورمندي على حديقة شتوية طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وفيها ردهة للاستراحة طولها ٩٥ قدماً وارتفاعها معادل لارتفاع ثلاث طبقات في الباخرة وفيها مصاعد تصعد بركابها الى اية طبقة من طبقاتها الاحدى عشرة . وفي الباخرة مسرح يسع ٣٥٠ مقعداً يستعمل إما للتمثيل وإما لسينما الناطقة . وفيها حوض للسباحة طوله ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ قدماً ذو عمق مدرَّج تتاح فيه المنافسة في السباحة والغوص للراغبين من الركاب . وفيها ثماني ردهات لتناول الطعام ، عدا مطعم الدرجة الاول وهو مطعم فاخر طوله ٣٠٠ قدم وارتفاعه يعادل ارتفاع ثلاث طبقات من طبقاتها . وهذا مما يجعله من اكبر المطاعم في البر والبحر

وفي نورمندي اجهزة توقظ ركابها عند حدوث الحريق وتكافحهُ . وكذلك فرقة من مطفئي الحرائق ليس لزعيمها اي عمل الا الاضطلاع بتلك المهمة والسهر عليها

وجميع حيطان الباخرة ، وفواصل غرفها ، منشاة بطبقات من الواح معدنية من « الدورالومين » Duralumin موضوعة بين طبقتين من الاسبستوس (معدن لا يحترق) وفي كل حجرة من حجر الركاب جهاز منبه على الحريق ، فاذا ما وصلت حرارة اية غرفة ، الى درجة شاذة ، قرع الجهاز ناقوساً في المقر العام لفرقة الحريق ، واغلق الجهاز ، في الوقت نفسه ، الروازن المجددة للهواء في ذلك القسم من اقسام الباخرة

والدائرة الكهربائية في اغلب الغرف مستقلة عن غيرها . وفي سقف كل غرفة ، كرة تصل الى مركز مطفئي الحريق في الاحوال المستعجلة . واذا ما اختل جهاز الاضاءة الكهربائية ، في نورمندي فانطفأت مصابيحها ، تمكن الركاب من الاستضاءة

بانابيب نار النيرن والغازات المماثلة له . وفي نورمندي اجهزة راديو شتى تعمل مستقلة عن القوة الكهربائية التي تتولد فيها

ومن غرائب هذه الباخرة انها على ضخامتها المتقدم وصفها، يستطيع تسييرها ٤٠٠ رجل فقط. اما باقي عمالها فمخصصون لخدمة الركاب . ولكن في غرفة القيادة (وقد وضعنا لها لفظ مرقبة) ، مئات من الاجهزة الكهربائية تحل محل الوف من العمال البشريين

وعند ما تسير نورمندي بين اوربا واميركا تطلق دواخنها ١٥٠ طنًّا من الدخان في الهواء. وذلك بانابيب مساورة للزيح صنعت لتلك الغاية لكيلا يصل الدخان البتة الى وجوه الركاب . وقد اتمت رحلتها الاولى ففاقت كل ما سبقها من السفن

تهجين القمح

جعل علماء الزراعة في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية يبحثون في تهجين قمح لا يستهدف لآفة الصدأ . وقد يتعذر على الباحث تقدير الضرر الذي يصيب الزراعة من تلك الآفة الماحقة . وحسبنا ان نعرف ان الخسارة التي لحقت زراع اميركا الشمالية وحدها منها في سنة ١٩٢٧ كانت تقدر بملايين الجنيهات

وكل ما يعرفه الفلاح بشأن آفة الصدأ النباتي انه غبار احمر اللون ، ينشئ اوراق القمح وسوقه فتحبط آمال الزراع في استغلال محصول جزيل من اراضيهم اذ يظفرون بمحاصيل ضئيلة . اما الخبير الزراعي فيقول انهُ نبات دقيق جدًّا لا يرى بالعين المجردة وهو من فصيلة الفطريات المعروفة في مصر باسم عيش الغراب

وقد استدل الخبراء من التجارب ان ذرّ كبريتات النحاس التي كانوا يستعملونها اولاً لوقاية الحبوب من القطر ، ما هي الاَّ وسيلة وقتية لان المطر متى هطل على النباتات ، غسل عنها الكبريتات وكذلك الارياح الهوج تذروها عن الغلال فلا تستقر عليها استقراراً متسقاً ومن ثم اقتنع الخبراء بأن العلاج الناجع هو تهجين قمح لا يصيبه الصدأ

ولما كانت اصناف القمح تزيد على الالف عدًّا ، وجميعها معرضة للاصابة بآفة الصدأ بينما توجد اصناف اخرى ، ليست جيدة لصنع الخبز ، ولكنها لا تسطو عليها جراثيم الصدأ رأى مهجنو النباتات في جامعة منيسوتا وفي معهد الصدإ في كندا ، الشروع في تلقيح الحنطة التي لا تنتج خبزاً فاخراً ، بأصناف من الحنطة السليمة المحبوب غير المشهورة بانتاج الخبز الجيد ، ولكنها تضاد الصدأ . ولذلك فحص الخبراء ١٥٠٠٠٠ نوع من القمح في مدينة وينبيج في خلال ستة اشهر حتى وفقوا لتهجين صنف منها يقاوم الصدأ

عرض جندي

العين وطول الحياة

اعلن الدكتور فيلكس برنشتين الاستاذ بجامعة كولومبيا الاميركية ان سر طول العمر او قصره في عين الانسان ، بل في عدستها . فالناس في الغالب اذا تخطوا سن الاربعين الى الخمسين ظهر شيء من التصلب في عدسات عيونهم .

فاذا كان هذا التصلب سويًّا (Normal) دل ذلك على ان مدى الحياة سوف يكون سويًّا فاذا ظهر هذا التصلب مبكراً دل على ان صاحبه لن يكون من المعمّرين . وعلى الضد من ذلك اذا ظهر متأخراً فالراجح ان صاحبه مكتوب له العمر الطويل . وهذا يصرف النظر طبعاً عن العوارض التي قد تقتل الانسان طفلاً وفتيً وشابًّا وكهلاً

ويقول الدكتور برنشتين انه توصل الى هذه النتيجة بعد ما بحث في خمسة آلاف حالة من حالات تصلب العدسة في العين ، دونت تفصيلاتها في عيادات جامعتي غوتنجن وليبتسغ وعيادتي طبيبين من اطباء العيون المشهورين وقد تتبع تاريخ كل حالة من هذه الحالات التي دونت كما تقدم من لدن تقدم اصحابها لامتحان العين الى حين الوفاة فتبين له ان الذين يصابون باكراً بتصلب العدسة يموتون باكراً وان الذين يتأخر تصلب العدسات في عيونهم يعمرون

آذان جديدة للجيش

صنع للجيش الاميركي «آذان» صناعية عجيبة في مكنتها ان تتبين هدير طائرات العدو وهي على بعد ١٢ ميلاً ثم اذا تبينته اطلقت من تلقاء نفسها اشعة قوية على هذه الطائرات فيستطيع رجال المدافع الخاصة بمقاومة الطائرات ، ان يسددوا قنابلهم اليها كأنهم يرونها في رابعة النهار

وقد تم هذا الاستنباط على يدي رجل يدعى فرانك هوس بعد خمس سنوات من البحث والتجربة

والسر في هذه « الآذان » جهاز خاص يستعمل فيها كالغربال اذا اردنا التشبيه اي انهُ يصد عن « الآذان » كل الاصوات الصادرة من مصادر ارضية ولا يأذن الاّ لهدير محرك الطائرة وآلتها بالوصول الى الجزء الحساس ومهما يكن الهدير لطيفاً يكبر ويقوى عند دخوله . وهذا الجهاز يمكن رجال الجيش من الاعتماد على هذه «الآذان» في العواصف والامطار وقد جرب في مثل هذه الاحوال فأسفرت التجارب عن نتائج تقابل نتائج الاجهزة المستعملة فعلاً في أتم الظروف هدوءًا وسكوناً

سرعة الحيات او بطؤها

اذا رأيت حية منسابة ظننت انها من الحيوانات السريعة ولكن القياسات العلمية تدل على انها ليست كذلك . فالدكتور دلني موزور احد اساتذة جامعة كاليفورنيا وجد بالاستقراء ان اسرع الحيات لا تقطع اكثر من ٣٫٦ ميل في الساعة

والحية التي بلغت هذه السرعة في انسيابها اضطرت اليها اضطراراً وعجزت عن المضي فيها الاّ مسافات قصيرة

وقد اجرى الدكتور موزور تجاربه بستة انواع من الحيات المألوفة في ولاية كاليفورنيا وقد استخرج لكل نوعين سرعتين . الاولى سرعتها الطبيعية عندما تبحث عن فرائسها والثانية عند ما تستحث حتى تبلغ اقصى سرعة تستطيعها

فهاجبات بطيئة كل البطء فلا تزيد سرعة انسيابها العادية على عُشْر ميل في الساعة واقصى سرعتها ميل وخمس ميل في الساعة . وثمة ضرب من البواء في كاليفورنيا لا يبلغ اقصى سرعته اكثر من ربع ميل في الساعة

الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

١٢٩ الأرض في محيط الاشعاع

١٣٦ بحث لغوي في مجلة المجمع الملكي : للاب انستاس الكرملي

١٤٤ اشكال السيارات والسنن (مصورة)

١٤٩ الشاتات المصرية القديمة : للدكتور حسن كمال

١٥٣ حجم ذرة الاثير : لنقولا الحداد

١٥٩ فلسفة الجمال : لحنا خباز

١٦٥ مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي

١٦٩ سفن جوية كالقنابل

١٧٤ اعملة الحكمة السبعة

١٧٨ تجران : لسعادة فؤاد حمزة بك

١٨٧ طلسم الآباد (قصيدة) : لالياس قنصل

١٨٨ الدفتيريا وعلاجها الواقي : للدكتور محمد علي

١٩٣ سوريا في زمن الصليبيين : لنقولا زيادة

٢٠٣ عجيبة المرأة المضيئة

٢٠٥ مغارة قاديشا العجيبة : لميشيل سليم كيد (مصورة)

٢٠٩ أيقان كريات بيضاء : لامين ظاهر خير الله

٢١٥ الدكتور احمد النقيب : لنقولا شكري (مصورة)

---

٢١٩ باب سير الزمان — الدستور السوفياتي الاشتراكي : للاستاذ وليم بلنت موزلو . مقام البترول في سياسات الامم الحربية والصناعية

٢٣١ باب مملكة المرأة — خواطر منتقفة عصرية . الصحة والطقس : للدكتور فيلب شدياق . نوم الاطفال . آداب الحديث

٢٣٩ حديقة المقتطف — المفرقعات : لمدام ديبورد فالمور . الشاعر والاولاد : لفكتور هوجو . الاناء المكسور : لسولي برودم

٢٤٥ باب المراسلة والمناظرة — ارشاد لغوي : لعبد الرحيم بن محمود . المشاب والقتاد والعكوب : للفريق الدكتور امين المعلوف باشا

٢٤٧ مكتبة المقتطف * تآليف المستشرقين : منزلة الفارابي . المدخل الى ابن سينا ورسالة الحدود له : للدكتور بشر فارس . المنعم في بقية الاحياء . ضحى الاسلام : لاسماعيل مظهر . ديوان حافظ : لمحمد عبد الغفور . شعراؤنا الضياط : لباس حسان خضر . حواشي الصحاح المعجز : لمحمود ابو الوفا

٢٦٠ الاخبار العلمية * تورجندي . تحسين القمح : لموش جندي . العين وطول الحياة . آذان جديدة للجيش . سرعة الحيات او بطؤها

صورة برج ينتظر تشييده لمعرض باريس سنة ١٩٣٧ علوه ٦٩٠٠ قدم
وقطره عند قاعدته ٧٠٠ قدم وعند قمته ١٢٥ قدماً